# شخصيةُ الرسول الأعظم ﷺ
# في الشِّـعر العراقيِّ في العصرِ العثماني

أ.د. شريف بشير أحمد

جامعة الموصل – كلية الآداب – قسم اللغة العربية

التخصص: الأدب والنقد في الشعر العراقي في العصر العثماني

# The Character of the Great Messenger (PBUH) in Iraqi Poetry in the Ottoman Era

Prof. Dr. Sharif Bashir Ahmed

University of Mosul - College of Arts - Department of Arabic Language

## ملخص البحث

إنّ(شخصيةَ الرسولِ الأعظمِ) أنساقٌ بنائيةٌ موضوعيةٌ مُتأصِّلةٌ في الشعرِ العربيِّ منذ ظهورِ الإسلام؛ تتمحورُ مضامينُها وأفكارُها ورُؤاها حولَ شخصيةٍ قطبيةٍ أُحاديةِ الوجودِ والصفةِ، تتجسَّدُ بنسقٍ عَقديٍّ في شخصيةِ الرسولِ الكريم محمد ﷺ، في سياقاتٍ لغويةٍ لها دلالاتُها الفكريةُ والأخلاقيةُ، وسماتُها المضمونيةُ التي تستندُ في أبعاضِها إلى المرجعيةِ القرآنيةِ، والتي أنتجتْهَا بالتلازمِ الإيمانيِّ مُؤثِّراتٌ إسلاميةٌ تتصلُ بالعقيدةِ، وقيمٌ أخلاقيةٌ تتوافقُ مع السُّلوك الإسلاميِّ، ودفقاتٌ نفسيةٌ وشعوريةٌ صادقةٌ، تتجاوزُ الضَّياعَ والشتاتَ، وتهجرُ الخوفَ القابعَ في ضمائرَ تبحثُ عن الأمانِ النفسيِّ والواقعيِّ؛ إذ تكوَّنت بداياتُ قصيدةِ (الرسول الأعظم) موضوعًا شعريًّا له حضورٌ مُستقلٌّ قائمٌ بأركانهِ في المنظومةِ الشعريةِ العربيةِ، وتشكّلت مضامينُها وعناصرُها البنائيةُ، و ظهرت المفاهيمُ الإسلاميةُ منعَكِسَةً في الشعر الذي يتصل بالشخصيةِ المحمديةِ منذ ظهور الإسلام؛ وصولاً إلى العصر العثمانيِّ الذي عبّر فيه الشّعراءُ بموهبةٍ فنيةٍ، ومقدرةٍ لغويةٍ تشكيليَّةٍ، وكفاءةٍ في الأداءِ المُتقَن، عن خوالجِ نفوسِهم ومكنوناتِها، وعن أمنياتِهم وآمالِهم في السيرِ في نَهجِ الدعوةِ المحمديةِ، وصاحبِها المُكرَّم الذي بُعِثَ هاديًا ومبشِّرًا ونذيرًا منذ بزوغِ شمسِ الإسلام، مُتشفِّعين به، وراغبينَ في نيلِ شيءٍ من عظيمِ خُلُقِهِ وسنَّتِهِ، وشفاعتِهِ، ورحمتِهِ، وداعينَ له بالمقامِ المحمودِ، ودُعاةً لما جاءَ به من النورِ السَّاطعِ، وأدركوا أنه المُنقذُ من الضلالةِ في الزمنِ العصيبِ. ولا يكادُ يخلو ديوانُ شاعرٍ عراقيٍّ من شعراءِ العصرِ العثمانيِّ من الحديث عن شخصية الرسول الأعظم ﷺ الذي أبرزتْه الذاكرةُ الشعريةُ الإسلاميةُ، وتنوَّعت مذاهبُ الشعراءِ العراقيينَ فيه، ونظموا القصائدَ الطوالَ في موضوعهِ، وتوسَّعتْ مفاصلُه في المتنِ المسرودِ؛ مما جَعلَه نسقًا مُتناميًا وخطاطةً وجدانيةً مملوءةً بالإيمانِ.

## Abstract

The Character of the Great Messenger is an objective structural system rooted in Arabic poetry since the advent of Islam. Its contents, ideas and visions revolve around a polar personality with a single existence and attribute, embodied in a doctrinal system in the personality of the noble Messenger Muhammad (peace be upon him), in linguistic contexts that have their intellectual and moral connotations, and their content features that are based in their parts on the Qur'anic reference. It were produced by the interdependence of faith, Islamic influences related to the creed, moral values that are compatible with Islamic behavior, sincere psychological and emotional flows that transcend loss and dispersion, and abandon the fear that lies in consciences searching for psychological and realistic security. The beginnings of the poem (The Great Messenger) were formed as a poetic subject with an independent presence established with its pillars in the Arabic poetic system. Its contents and structural elements were formed, and Islamic concepts appeared reflected in the poetry connected to the Muhammadan personality since the emergence of Islam. Up to the Ottoman era, in which poets expressed with artistic talent, linguistic and formative ability, and proficiency in perfect performance, the innermost feelings and secrets of their souls, and their wishes and hopes to follow the path of the Muhammadan call, and its honorable companion who was sent as a guide, a herald, and a warner since the dawn of the sun of Islam, interceding with him, and desiring to attain something of his great morals, his Sunnah, his intercession, and his mercy, and calling for him to the praiseworthy position, and calling for what he brought of bright light, and they realized that he is the savior from misguidance in difficult times. There is hardly a collection of poems by an Iraqi poet from the Ottoman era that does not mention the personality of the Great Messenger (PBUH), who was highlighted by the Islamic poetic memory. The schools of thought of Iraqi poets varied in this regard, and they composed long poems on his subject, and his details expanded in the narrated text, which made it a growing system and an emotional plan filled with faith.

## اولًا: نظريةُ (الحقيقة المحمدية)

تُؤمِنُ نظريةُ (الحقيقة المحمدية) في سياقِها الفلسفيِّ والفكريِّ؛ بأزليةِ النورِ المُحمديِّ، التي يُعْتَقَدُ فيها أنَّ للرسولِ محمدٍ ﷺ وجوداً أزليًّا قبل وجودِ الخَلْق سابقًا على وجودِه التاريخيِّ، ووجودِه الزمانيِّ في صُورة النبيِّ المرسَل، وهذا الوجودُ نورانيٌّ في حقيقتِهِ وروحِه، وأنه أولُ موجودٍ خَلَقه اللهُ قبل كلِّ شيءٍ، وخَلَقَ منه كلَّ شيءٍ، وخَلَقَ ما في العالمِ من أجله، ومنه انبثقتْ أنوارُ النبوةِ جميعها. أي أنّ أوَّلَ شيءٍ خَلَقه اللهُ، هو النورُ المحمديُّ الذي ظهرَ بصورةِ آدم، ثم بصورة كلِّ نبيٍّ بعده، حتى ظهَر أخيرًا في صُورة النبيّ محمدٍ ﷺ؛ فتكونُ الحقيقةُ المحمديةُ المنبعَ القديمَ الفياضَ بالكمالاتِ العلميةِ النورانيةِ، والعمليةِ التي تحقَّقت في الأنبياءِ من لدن آدم حتى محمد الرسول ﷺ، وتكونُ له ﷺ صورتان مُختلفتان: صورتُهُ نوراً أزليًّا قديمًا، كان قبل أنْ تكون الأكوانُ، وصورتُهُ نبيًّا مُرسَلاً وكائناً مُحْدَثًا، تعيّن وجودُه في زمانٍ ومكانٍ أنفذتْهُ إرادةُ الذات الإلهية، وصدرَ في رسالتِهِ السماويةِ التي أدّاها، ودعوتِهِ التي دعا إليها، عن ذلك النورِ الأزليّ القديمِ[1].

وتُشيرُ طائفةٌ من الأحاديثِ النبويةِ إلى الاعتقاد بأزليّةِ الوجودِ المُحمديِّ. مثل الحديث الذي سُئِلَ فيه النبيُّ ﷺ: «متى كنتَ نبيًّا؟ قال: كنتُ نبيًّا وآدمُ بين الماءِ والطين»[2]، أي قبل خَلْق جسدِ آدم الذي استُودِعَ الرسول ﷺ في صُلْبه منذ القدمِ، وهو في الجنةِ. والحديثُ المرويّ: «عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: لما أصابَ آدمُ الخطيئةَ، رفعَ رأسه، فقال: ربّ بحقّ محمدٍ ألا غفرْتَ لي، فأوحى اللهُ إليه، وما محمدٌ؟ ومَنْ محمدٌ؟ فقال ربّ إنك لّما أتممْتَ خَلْقي رفعتُ رأسي إلى عرشك، فإذا عليه مكتوبٌ لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ الله؛ فعلمتُ أنه أكرمُ خلقك عليك إذ قرنتَ اسمه مع اسمك، فقال: نعم قد غفرتُ

لك، وهو آخرُ الأنبياءِ من ذريتك، ولولاهُ ما خَلَقْتُك»[٣]. والحديثُ الثاني: «أولُ ما خَلَقَ اللهُ نُوري، وأولُ ما خَلَقَ الله روحي»[٤]، والحديثُ الثالثُ: «إني كنتُ أول من آمنَ بربِّي، وأوّل من أجابَ حيث أخذ اللهُ ميثاقَ النبيين وأشهدَهم على أنفسهم: ألستُ بربكم؟ فكنتُ أوّلَ من قال: بلى، فسبقْتُهم بالإقرار بالله عزّ وجل»[٥].

يقولُ الشاعرُ عبد علي بن ناصر بن رحمة الله الحويزي(ت١٠٧٥هـ ١٦٦٤م):

«نُورُ حَقٍّ بنفْسِهِ قَامَ ما احْتَا
جَ إلى كُوَّةٍ ولا مِشْكَاةِ
قَبَسٌ أشْعَلَتْهُ أيْدِي التَّجلّي
فأضاءَتْ بِهِ جَمِيْعَ الجِهَاتِ[٦]»

والنورُ كنايةٌ عن الرسولِ ﷺ بوصفه موجودًا من الأزلِ، ودلالةٌ على أنه مخلوقٌ من القدمِ، لم يحتجْ إلى مُؤثّراتٍ خارجيةٍ، أو مُحفِّزاتٍ بيئيةٍ.

ونفيُ الحاجةِ نفيٌ للماديات المجرَّدة، وتكثيفٌ للماهية/ الجوهرِ في (النور المحمديّ).

إذ لا بدّ للمخلوقِ من علّةٍ وخالقٍ؛ لتكونَ للمخلوقِ فيما بعدُ هيئةٌ، ورسالةٌ في الحياةِ والمجتمعِ. والنورُ القبسُ شامِلٌ في الفعلِ الإيجابيِّ، والأداءِ الإنسانيِّ الفاعلِ، مُتمثلاً بالإضاءة الهدايةِ التي تجسّدتْ بشخصيةِ الرسول ﷺ وبالرسالةِ الإسلاميةِ. وتمتلكُ الأفعالُ الماضيةُ (قام، أشعل، أضاء) امتدادًا في الزمنِ، واستطالةً في الفعلِ المُحْدَثِ. وتكْمنُ في (النور القائم) خصائصُ الإشعاعِ المُتجدِّدة.

ويقول عمر بن أبي بكر بن محمد العمري[٧](ت١٠٦٠هـ - ١٦٥٠م):

«فَفيْكَ آدمُ ناجَى الله حينَ نُهِي
فَنالَ عَفْوًا وعزًّا فيكَ وافْتخَرَا
فيكَ الخَليلُ دَعا الرّحمنَ منْ ضَرَمٍ
فعَادَ بَرْدًا سَلامًا بعْدَما اسْتَعَرا
وفيكَ دَاوودُ قَدْ لانَ الحديدُ لَه
وقد أطاعَتْ جِبَالُ الأرضِ ما أمَرا
وقد دَعا يُوسُفٌ في الجُبِّ حين رُمي

بعظْم قَدْرِكَ عندَ الله فانْجَبَرا
فكان سِرُّكَ في عيسَى وفيكَ دَعَا
وقد شَفَى أكْمَهًا مَعْ أبْرَصٍ وَبَرَا[٨]»

يستحضرُ الشاعرُ أسماء الأنبياءِ وقصصَهم و أفعالَهم ومُعجزاتهم ومُعضِلاتهم التي خبروها؛ لتحقيق فكرةِ الخَلْق الأزليِّ النورانيِّ، جاعلاً من النور الأزليِّ علّة الخَلْق ومُنقِذه وشافِعه؛ لتأكيد الوديعةِ النورانيةِ، التي تجسَّدتْ جسدًا محمديًّا، يكشفُ سِرّ الوجودِ المُشارِ إليه بكاف المخاطَب النور المحمدي الرسول ﷺ.

إذ يكتفي الشاعرُ بالنظرة التي تقدِّمُ فكرةً لم ينفذْ إلى حقيقتها، ويتأمّلها؛ بل سردَ جزئياتها/ تفاصيلها بجملٍ، وعباراتٍ واضحةٍ، تخلو من المجاز/ الإيحاء الذي يتأمَّلُ الأشياء.

وتوظيفُ قصصِ الأنبياءِ في القرآن الكريم توظيفًا موضوعيًّا شعريًّا يخدمُ الفكرةَ؛ ويستدعي آياتٍ أوَّلَ الشاعرُ معانيَه؛ا لتنسجمَ مع رؤيتِهِ الذهنيةِ، مثل قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:٣٧]، وقوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء:٦٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ [سبأ:١٠]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف:١٥]، وقوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ﴾[آل عمران:٤٩].

واستخدامُ (واو) العطف (٨) مراتٍ و(الفاء) (٥) مراتٍ، يدلّ على أنّ الجملَ الشعريةَ قصيرةٌ ومُترابطةٌ نحويًّا ودلاليًّا في الفكرةِ والموضوعِ في سياقٍ مُتراكمٍ.

ويقول الشاعر علي بن خلف الحويزي[٩](ت١٠٨٨هـ - ١٦٧٧):

«يا عِلَّةَ الإيْجَادِ يا خَيْرَ الوَرى
يا أعْظَمَ العُظَمَاءِ والكُبَرَاءِ

خَلعَ الكليمُ -بِأمْرِ إخْلَعْ -نَعْلَهُ
ودُعِيْتَ دُسْ يا خِيرةَ الخُلَصَاءِ
بَاهَى بِكَ الرّوحُ الملائِكَ كلَّها
لّما تَوارى مِنْكَ تَحْتَ عبَاءِ
لولاكَ ما خَلَقَ الإلهُ خلائِقاً
القَصْدُ أنْتَ بخِلْقةِ الأشْيَاءِ
لولاكَ ما بَعثَ الإلهُ إلى الوَرى
رُسُلاً بتهْديدٍ ولا إهْدَاءِ
لولاكَ ما عُرِفَتْ حَقَائِقُ هَدْيِهِمْ
وَوجودِهِمْ طرًّا بلا اسْتِثْنَاءِ
نوحٌ وإبراهيمُ مَعْ موسى ومَعْ
عيسى وكلّ مُصَدّقِ الأنْبَاءِ[١٠]»

إنّ إرادة (الإيجاد)، وخَلْقَها بأمرِ الكينونيةِ من الله؛ غيرُ خاضعةٍ لمقياسٍ يتصوّره الإنسانُ، أو يدُركُهُ العقلُ، ولا سبيلَ لاكتشافه بوسائلنا المادية، أو جُهودِنا العلميةِ. والتعاملُ مع الأشياءِ المخلوقةِ شعريًّا يوضِّحُ قدرةَ الخالقِ بالقوة التي جعلت الأشياءَ مُسيطِرةً سيطَرةً مُتناوبةً على الكونِ، والحياةِ، والإنسانِ. وتتيحُ المُسمياتُ الماديةُ في النصِّ مجالات رؤيةٍ أوسع، وإحداثَ مُقارناتٍ توسِّعُ من مدارِك القارئ، وتنشِّطُه؛ ليرسمَ شخصيةً محوريةً مُهيمِنَةً في الوجود الكونيِّ والماديِّ، تتمركزُ حولها شخصياتُ الأنبياءِ والرسلِ؛ تمثَّلت في النور المحمديِّ الرسول ﷺ.

وتكرارُ ياءِ النداءِ ثلاثَ مراتٍ في البيتِ الأول،(ولولاك) في مطلعِ ثلاثةِ أبياتٍ؛ تنبيهٌ آنيٌّ للمتلقي، وتأكيدٌ على التفرُّد في الخَلْق الأزليِّ؛ لندركَ أن المخاطَب، والمدعوَّ، والدائسَ شخصيةٌ واحدةٌ الرسول ﷺ، وأنّ (الكليم، والخالع) موسى عليه السلام اقتباسًا من قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً﴾ [طه:١٢].

والاشتقاقُ المتواشجُ بين (خَلَقَ، الخلائق، خِلْقة) في البيت الرابع، يبعثُ في النفس إيقاعًا يتجدَّدُ بتجدُّد القراءة، ويُجسِّدُ إيمان الشاعر بأزليةِ النور المحمديِّ. وتكرارُ لفظةِ (الورى) مرتين فيه شموليةٌ في الصفةِ الكامنةِ في الموصوفِ.

وتكرارُ (الإله) مرتين إقرارٌ بالفاعل المُوجِدِ المُطْلَق، وتكرارُ (ما) النافية ثلاث مراتٍ مَتبوعةً بفعلٍ ماضٍ، تتوافقُ فيه الدلالةُ الأحاديةُ على مُخاطَبٍ بعينه بأبعادِها النفسيّةِ، والماديّةِ.

ويقول شهاب الدين أبو معتوق الموسوي[11](ت١٠٨٧هـ-١٦٧٧م):

«جِبريلُ مِنْ إخوانِهِ مِيكالُ مِنْ
أخْدانِهِ عِزْرِيْل مُنْ أعوانِهِ
نورٌ بَدا فأبَانَ عن فَلَقِ الهُدَى
وجَلا الضَّلالةَ في سَنَى بُرْهانِهِ
شَهِدَتْ حَواميمُ الكِتَابِ بِفَضْلِه
وكفَى بِهِ فَخْرًا على أقْرانِهِ
سَلْ عنه ياسِيْنًا وطه والضّحى
إنْ كنتَ لم تَعْلَمْ حَقِيْقَةَ شانِهِ
وسَلِ المشاعِرَ والحَطِيْمَ وزَمْزَمًا
عن فَخْرِ هاشِمِهِ وعن عمرانِهِ[12]»

يتحدّثُ الشاعرُ عن الشخصية المحمديةِ بحشْدِ أسماء الملائكة، والسُّور، والأماكن في نسقٍ مُتعاقِبٍ مُتواترٍ؛ بوصفها عناصرَ توثِّقُ الفكرَ والفعلَ، وأدواتِ وصْلٍ تجمعُ الماديات والمعنوياتِ في وجودٍ مُتحقِّقٍ، بعباراتٍ واضحةٍ.

والوضوحُ سببُه الكشفُ الكاملُ لمعناها، إذ لا تمتلكُ من المعنى المُضْمَر ما يغطّي مساحة المُعْلَن.

وصيغةُ الجمع في (إخوانِهِ وأعوانِهِ وأخدانِه) تُوسِّعُ دائرة إشعاعِ النور الرسول ﷺ لمعاضَدته في تحقيقِ الهدايةِ التي تهدمُ الضلالةَ، وتقدمُ سمةً دلاليةً، وإيقاعيةً. وتكرارُ فعلِ الأمرِ (سَلْ) يقررُ حقيقةً مُدْرَكَة مُبَرْهَنَة، ويحثّ مخاطَبًا على تمثُّلها ذهنيًّا وفعليًّا.

وتكادُ الأسماءُ تتغلّبُ على لغةِ النصِّ خدمةً لفكرةٍ ينتقلُ الشاعرُ بها إلى (النورِ المحمديِّ) بصفته العِلّية والغائيةِ، إذ يقولُ:

«فَهوَ الذي لَولاهُ نُوحٌ ما نَجَا
في فُلْكِهِ المَشْحُونِ من طُوفانِهِ
كلاّ ولا مُوسَى الكليمُ سَقَى الرَّدَى
فِرْعَوْنَه وسَمَا على هَامَانِهِ
إنْ قيلَ عَرْشٌ فَهْوَ حَامِلُ ساقِهِ

أوْ قِيْلَ لَوْحٌ فَهْوَ في عُنْوانِهِ»

تُشيرُ الأبياتُ إلى فكرةٍ حاضرةٍ في وعي الشاعرِ، الذي تتلاقَى فيه الأبعادُ الدينيةُ والفكريةُ، التي تمثَّلت، بأسلوبٍ سهلٍ مُباشرٍ، نظريةَ (النورِ المحمديِّ) الأزليِّ، بلغةٍ عاديةٍ لا توحي بدلالاتٍ مُتعددةٍ، وإشعاعاتٍ في الرؤيةِ الفلسفيةِ، وتقتربُ من النثْرِ التأليفي الذي لا يستحثُّ المُتلقي على التأملِ العميقِ. وذكرُ (نوحٍ، وموسى) تعبيرٌ عن أنَّ قبَس نبوَّتهم يمتحُ من النورِ المحمَّدي الأزليِّ، الذي انبثقتْ منه الأنوارُ النبويةُ جميعُها، وكان وجودُ الخَلْق من أجله، واستمدّ منه غيرُهُ من الأنبياءِ علّة وجودِهم؛ وهذه العلّةُ خَلْقٌ أزليٌّ: خَلْقٌ ينمو بعيدًا عن الصِّراع المُحتدمِ داخلَ النفسِ والمجتمعِ، والفنِ. خَلْقٌ إيجابيٌّ يُحَبِّبُ الحياةَ؛ لأنّها جديرةٌ بالديمومةِ والتواصلِ.

## ثانيا: التوسُّلُ والرجاءُ والشفاعةُ بالشخصيةِ النبويةِ الشَّريفةِ

تُغلّفُ شخصيةَ الرسولِ الكريمِ ﷺ سويداءُ القلوب، ويسكنُ حبُّه في النفوسِ الطاهرةِ، ويستولي عشقُه الروحيُّ على عقولِ المسلمينَ وتفكيرِهم، ويبسطُ ظِلالَه الخُلُقيةَ وقيَمَه الإسلاميةَ فوق الهاماتِ المُشرئبّةِ نحو سراجِ الشفاعةِ، وحاملِ لوائها.

ومنذ مَبْعَثِهِ الناضرِ هاديًا إلى الصِّراطِ المُستقيمِ، وداعيًا إلى عبادةِ الواحِدِ الأحدِ، ومبشِّرًا بالجنةِ الموعودةِ، والفردوسِ المأمول؛ تولَّعَ به الشعراءُ، وساروا في أَثَرِه، وأنشدوا فيه ما جادتْ به قرائحُهم، وما نطقتْ به ألسنتهُم، فهو النبيُّ النصوحُ، والبشيرُ إلى الصلاحِ، والمُبشّرُ بالنورِ والهدايةِ، والشفيعُ لأمتهِ يوم الحشرِ العظيم، والمُجاهدُ في سبيلِ إعلاءِ كلمةِ التوحيدِ وإعلانِها، ذو الخُلُق النَّدِيّ، والطلعةِ البهيةِ، وهو المُؤيَّدُ بنصرِ الله، والهادي والبشيرُ والمغِيثُ والمِعطاءُ.

يقول حسين بن علي بن شدقم الحسيني[١٣] (ت١٠٧٧هـ-١٦٦٧م):

«ألا يا رسولَ اللهِ يا أشْرَفَ الوَرى

ويا بَحْرَ فَضْلٍ سَيْبُهُ دائِمُ المَدِّ
أنتَ الذي فُقْتَ النّبيينَ رُتْبَةً
مِنَ اللهِ ربِّ العَرْشِ مُسْتَوجِبِ الحَمْدِ
يُناجِيْكَ عَبْدٌ مِنْ عَبِيْدِكَ نَازِحٌ
عَنِ الدَّارِ والأوطانِ والأهلِ والوِلْدِ
ويسألُ قُرْبًا مِنْ حِمَاكَ فَجُدْ لَه
بِقُرْبٍ فَقُربُ الدَّارِ خَيرٌ مِنَ البعدِ
ويَلْثُمُ أعْتابًا بِمَسْجِدِكَ الذي
به الرَّوضةُ الفَيْحَاءُ مِنْ جَنَّةِ الخُلْد[١٤]»

إنّ شخصيةَ المخاطَبِ الرسولِ ﷺ واعيةٌ فاعلةٌ، تمتلكُ صفةً مُقدسةً لها واجباتٌ دينيةٌ وأخلاقيةٌ وتربويةٌ. ومناجاتُهُ حوارٌ نفسيٌّ يستمدُّ روافدَه من عقيدةٍ إسلاميةٍ. والمُناجِي تتآكلُه الغربةُ التي يشعرُ فيها بآلامٍ يفتقدُ معها مقوِّماتِ الحياةِ، ويُسيطرُ عليه القلقُ سيطرةً يبحثُ بها عن الأمانِ، والسُّؤلَةُ المتأتّاة أمنيةٌ تحقِّقُ له النجاةَ، وتتجسّدُ في القربِ من الدارِ نهايةُ الغربةِ، وبدايةُ الحياةِ المُتجدِّدة.

ويُعَدُّ القربُ من الحِمى المسجد النبوي الشريف؛ نهوضًا بشعائر الحجِّ والزيارة. وخَلَت الأبياتُ من ألفاظٍ حُوشيّةٍ متقعِّرةٍ، ومالت لغتُها إلى السهولةِ والانسجامِ. وتكرارُ (ياء) النداء ثلاثَ مراتٍ في البيتِ الأولِ ينسجمُ فكريًّا ودلاليًّا مع الرتبةِ الفائقةِ في البيت الثاني، وتكرارُ (القرب) ثلاثَ مراتٍ في البيتِ الرابعِ يُشْعِرُ بالقلقِ والغربةِ والرغبةِ في بديلٍ موضوعيٍّ ونفسيٍّ، وتكرارُ (الدار) مرتين في بيتينِ مُتتاليينِ تعبيرٌ عن الترابطِ الأُسَرِيِّ، والإحساسِ بالمكان، والطِّباقُ بين (القرْب والبعْد) يجمعُ ما هو قائمٌ (البعْد/ الغرْبة)، وما هو مرغوبٌ فيه (القرْب/ الحياة المتجدّدة)؛ إذ تكشفُ الأفعالُ المضارعةُ الثلاثةُ المتعاقبة: (يناجي ويسألُ، ويلثمُ) وطأةَ المأساة النفسيةِ والقلقِ الوجدانيِّ الذي يستولي على الشاعرِ؛ فيتمسَّكُ بوعيهِ وشعورِه وعاطفتهِ بخاتمِ الأنبياءِ والمرسلين.

ويلوذُ الشاعرُ علي بن خلف الحويزي (ت ١٠٨٨هـ- ١٦٧٨م) بالرسولِ الكريمِ في الخطوبِ

والنوازلِ، ويُناجيه مُناجاةً إنسانيةً تطفحُ عاطفةً وجدانيةً، وشوقًا متواترًا للشخصيةِ المحمديةِ، ويناديه مُنادةَ القريبِ للقريبِ بلغةٍ رقراقةٍ تمتلئ محبةً؛ إذ يقولُ:

«شاورتُ عقلي وهو خيرُ ناصحٍ

بمن يلوذُ المرءُ إنْ همٌّ هجمْ(١٥)

فقالَ بعد الله لُذْ بأحمدٍ

وإليه تُكفَ إذا خطبٌ دهمْ

يا خيرَ مبْعوثٍ لخيرِ أمةٍ

يا علَّة الكون ويا وافي الذمم

يا زينة الدنيا ويا تاركها

ومَالِك الأخرى ومُوليها قسم

يا خاتم الرسلِ ويا أولهم

فهل رأيت أولًا وقد ختمْ»

يقدمُ الشاعرُ رؤيتَه العقائدية والوجدانيةَ بأسلوبٍ سرديٍّ قصصيٍّ بتقانتين متجاورتين؛ الأولى: تقانة الحوار الصريح الذي حضرَ بالجملةِ الفعليةِ فاتحة الحوار: (شاورتُ عقلي بمنْ يلوذُ المرءُ إنْ همٌّ هجم) التي تمثِّلُ حوارًا صامتًا في أمورٍ ماديةٍ أو نفسيةٍ بين الأنا الناطقة والأنا الواعية، والتي أردفَها الراوي العليمُ بحوارٍ قوليٍّ شفاهيٍّ يحتضنُ جوابًا شافيًا موثوقًا به: (قال بعد الله لُذْ بأحمدٍ)، والثانية: تقانة النداء المباشر، إذ وظفَ الساردُ العقلَ توظيفًا منطقيًّا وموضوعيًّا في سياق البحثِ عن خيرِ ناصحٍ يستندُ إليه الشاعرُ في رحلةِ البحثِ عن الحقيقةِ، والطمأنينةِ في الوجودِ؛ ليكونَ النداءُ مُلتصقًا بالشخصيةِ المحمديةِ، ومُنطلقًا من خصالها الحميدة، إذ حضرَ النداءُ في سبعِ عباراتٍ تستندُ دلالاتُ أبعاضِها إلى المرجعيةِ القرآنية؛ إذ أفادَ الشاعرُ في الجملةِ الندائيةِ: (يا خير مبعوثٍ لخير أمةٍ) أفادَ من قولهِ تعالى في: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران:١١٠]، وتُعدُّ العباراتُ الندائيةُ سياقاتٍ تبجيليةً تعظيميةً لشخصيةِ الرسولِ الأكرمِ، ونداءً

عاطفيًّا وجدانيًّا تبعثُ في النفوسِ طمأنينةً يزولُ بها الغمُّ والهمُّ والقلقُ في لحظاتِ التجليِّ في الدعاءِ. فضلًا عن أنَّ الشاعرَ قد وظَّفَ توظيفًا قصديًّا صريحًا علمية (أحمد) في الجملة الشعرية: (قال بعد الله لذْ بأحمدٍ)، وهو من أسماء الرسول الكريم قياسًا على قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف:٦]، إذ يُدركُ المُتلقي أنَّ أسلوب النداءِ في الأبياتِ تتحققُ فيه مقوِّماتُ الدعاءِ ومفاهيمُ الضراعةِ.

ويستعينُ الشيخ قاسم بن محمد بن جواد الوندي[١٦](ت١١٠٥هـ-١٦٩٤م) بوصف رحلةٍ مُضنيةٍ – واقعيةٍ أو مُتخيَّلةٍ– تعبيرًا عن (الحبّ المحمديِّ)، وتمهيدًا يعرضُ فيه شعوره بالفقرِ والظلمِ، ويتَشَفَّعُ به بالرسول ﷺ بإظهاره الإرهَاق الجسديَّ والنفسيَّ، إذ يقولُ:

«إليكَ رسولَ الله أطوي مَهامِهًا
على بَازِلٍ ضَمْرٍ وقَصْدِيَ أُرْحَمُ
إليكَ رسولَ الله شَوقِي أَبُثُّهُ
وإنْ صَدَّنِيْ ذَنْبِيْ حَيًا حِينَ أعْزِمُ
إليكَ رسول الله أعْرِضُ فَاقَتِي
وحَالِي وحَاجَاتِي فإنكَ أعْلَمُ[١٧]»

إنَّ تكرارُ شبهِ الجملةِ (إليكَ) في مطلعِ الأبياتِ الثلاثةِ، يُثيرُ الشاعرُ به ذهنَ المتلقي، ويوجّهُهُ إلى شخصيةِ المُخاطَب المتوسَّل به(رسول الله) الذي تكررت عبارتهُ ثلاثَ مراتٍ. والجمعُ بين التكرارَيْنِ بدلالته الخطابية قائمٌ على اليقين، والوعي المسبقِ بقدسيةِ المُتوسَّل به وصولاً إلى غايةٍ مأمولةٍ. والأفعالُ المُضارعةُ (أطوي، أبثّ، أعزمُ، أعرضُ) إراديةٌ واعيةٌ لها قصدية مُدْرَكَةٌ حسًّا وعقلاً (الرحمة والشفاعة)،ينهض بها الفاعلُ المتكلمُ المتوسِّل، نهوضًا ينتقلُ به من عالمٍ وواقعٍ مُتهرئٍ إلى حلمٍ/ أمنيةٍ دينيةٍ

ونفسيةٍ.

ويرجو الشاعر عبد الرضا بن أحمد المقري الكاظمي[١٨] (ت١١٢٠هـ-١٧٠٨م) الرسول ﷺ نجاةً من (عذاب القبر)، ومؤانَسةً فيه، ومَخْرَجَ صدقٍ منه، ويتوسّلُ به أن يُقِيْلَهُ فوق (الصِّراط المستقيم)، ويَتَشفَّعُ به أن ينقذه في (الحشر – يوم القيامة) من ذنوبهِ التي ينوءُ بها، وأن يلطفَ به، إذ يقولُ:

«فَكُنْ مُؤْنِسِي في القَبْرِ ليْلَةَ وحْشَتي
ونَوِّرهُ واجْعَلْ لِي مِنَ الضِّيقِ مَخْرَجا
وخُذْ بِيَدِي فَوقَ الصِّراطِ إذا هَفَتْ
به قَدَمِي والطُفْ فإنَّكَ مُرْتَجَى
وكن -يارسول الله-في الحشر مُنقذًا
غريقًا ببَحْرٍ من ذنوبٍ توجّا[١٩]»

إن أفعالَ الأمر (كُنْ، نوِّر، اجْعَلْ، خُذْ، الْطُفْ، كُن) طلبيةُ الصِّياغةِ، رجائيةُ الدلالةِ، ترتبطُ بالفاعلِ المخاطَب رسول الله ﷺ الذي يمتلك هبةً إلهيةً، و إرثًا عقائديًّا مرغوبًا فيه وهو (الشفاعةُ)، وتُجسّدُ القلقَ النفسيَّ، والخوفَ المُسيطِرَ على الشاعرِ وتفكيرِه إذ يَسْتَحْضرُ (القبر) في مشهدٍ من مشاهدِ التشييعِ، والدفنِ، ونهايةِ الوجودِ الماديِّ الفاني، وبدايةِ الوجودِ الروحيِّ البرزخيِّ، الذي يُرْغَبُ فيه في (المُؤنسِ، والمُنقِذ). إذ شبّه الشاعرُ نفسَه المُنْجِزَة للآثامِ والخطايا بالغريقِ يلطمُه بحرٌ (مجازيٌّ مُتَخيَّلٌ) مادتهُ الذنوبُ المُغرِقة التي تعبثُ به وتحتويه، وتغورُ به في قاعٍ مُظلمٍ، ليقرّبَ لنا صُورةَ العذابِ الماديِّ والنفسيِّ الذي يُعانيه، وحاجتَه إلى الفاعل المنقِذ الشفيع الرسول ﷺ.

ويمزجُ الشاعرُ جواد بن عبد الرضا بن عوّاد البغدادي[٢٠] (ت١١٢٨هـ-١٧١٦م) التشفُّعَ والشفاعةَ بالشكوى التي تقترنُ بالخوفِ والقلقِ؛ وبسردِ الحوادثِ و المصائبِ التي تَترى مثالِبُها في المجتمعِ الذي يستشعرُ أُناسُه الضعفَ والظلمَ؛ فتجذبُهُم عقيدةٌ دينيةٌ يَشْخَصون بها بأبصارِهم وعقولِهم، إلى الله ورسولِه،

إذ يقولُ:

«ألا يا رَسولَ الله إنْ مُذْنفٌ شَكَا
إلى الناسِ همًّا حَلَّ مِنْ نُوَبِ الدَّهرِ
فإنِّي امرؤٌ أشكو إليكَ نَوازلاً
ألَمَّتْ فَضاقَ اليومَ عن وُسْعِها صَدْري
ولما رأيتُ الركْبّ شدُّوا رِحَالَهُم
وقَد أخَذَتْ عِيسُ المطيِّ بِهِم تَسْرِي
تجاذَبَنِي شوقٌ إليكَ لَوَ انَّهُ
بذا الصُّبحِ لم يُسْفِرْ وبالَّلَيْلِ لم يَسْرِ
فكنْ لي شَفِيْعًا في مَعَادِي فليْسَ لي
سِواكَ شفيعٌ في مَعَادِي وفي حَشْرِي[٢١]»

إن التقابُلَ النحويَّ في جُمْلَتي الشرطِ نتيجةٌ للتقابلِ السُّلوكيِّ بين فكرتين: ظلمُ الناسِ للناسِ، وظلمُ الدهرِ (مُمَثَّلاً بالنوازِل) للشاعرِ، وبين فَاعِلَيْن: فاعلٌ شكا إلى الناسِ ظلمَهم، وفاعلٌ يشكو إلى رسول الله ﷺ المظالمَ؛ وبين فعلَيْن: فعلٌ تستدعيه الذاكرةُ من الماضي (شكا)، وفعلٌ فيه آنيةٌ في الحدوثِ، واستطالةٌ في الزمنِ (أشكو). والشكايةُ مُستمرةٌ وقائمةٌ في الماضي والحاضرِ، مُتوافقةٌ في الفعلِ وحدوثِه. والتخالُفُ الزمنيُّ في الفعلَيْن لا يستدعي تخالفًا في الفاعِلَيْن؛ لأنَّ الشاعرَ في الفعلِ الماضي(شكا) يُجرِّدُ من نفسه أنموذجًا آخرَ يُوهمُ القارئ به، ويشوِّشُ ذهنَه بالفاعلِ النكرةِ (مُذْنِفٌ)، ليصرفه عن نفسِه، فلا يعترف بشكواه إلى الناسِ، لكي لا يتنازلَ عن كبريائه. وفي الفعلِ(أشكو) يُسندُ الشاعرُ الفاعلَ إلى ذاتِه المتكلِّمة؛ لأنه يشكو إلى الرسول ﷺ أكرمِ خلقِ الله شكايةً لا كِبْرَ فيها، ولا كبرياء، يصدرُ فيها عن عقيدةٍ وإيمانٍ. وتكرارُ لفظة (شفيع) مرتين في البيتِ الخامسِ يفسِّرُ فكرةَ النصِّ، ويكشفُها. وتكرارُ(مَعادي) تُختَزَنُ به الشفاعةُ المرغوبُ فيها في موقفٍ عصيبٍ. والطِّباقُ بين(الصُّبح والليل) تتناوبُ فيه الحركةُ والصفةُ والضوءُ.

ويشكو الشاعرُ محمد جواد بن عواد البغدادي(ت١١٧٠هـ) همًّا أثقلَه، ونوازلَ ألَّمت به؛ يشكوها إلى الرسولِ الأكرم ﷺ، ويلوذُ به مُستجيرًا

بشفاعتِه، ويدعوه دعوةً وجدانيةً أن يمنحَه الطمأنينةَ والسكينةَ؛ في سياقٍ يطفحُ عاطفةً وشوقًا؛ إذ يقولُ(٢٢):

«ألا يا رسولَ الله إنْ مُدنفٌ شكا
إلى الناسِ همًّا حلَّ من نوبِ الدهرِ
فإني امرؤٌ أشكو إليكَ نوازلًا
ألَمَّتْ فضاقَ اليومَ عن حملها صدري
وأنت المُرجَّى يا ملاذي لدفعِها
فإني لديها قد وهتْ عرى صبْري
فكم مُبتلًى مذ حطَّ عندكَ رحلَه
ترحَّل عنه قاطنُ البؤسِ والضرِّ
فكنْ لي شفيعًا في معادي فليس لي
سواك شفيعٌ في معادي وفي حشري»

يأنفُ الشاعرُ أن يشكو همَّه ونوازلَ الدهر التي تلحقُ به إلى الناسِ، ويعرفُ أنها شكايةٌ ضئيلةُ النفعِ، قليلةُ الرجاءِ؛ لأنَّ الناسَ مُنشغلون بهمومِهم ونوائبِ الدهر التي حلَّت بهم مثله؛ لكنَّه يستدركُ بوعيٍ عقائديٍّ وفكرٍ إيمانيٍّ أنَّ أكرمَ شخصيةٍ تستحقُّ أن يتوجَّه إليها بشكواه التي يضيقُ صدره عن حملها؛ هي شخصية رسولِ الله التي يتواصلُ معها تواصلًا ذهنيًّا بالدعاءِ المقترنِ بالتوسلِ والتضرعِ، في مشهدٍ إنسانيٍّ وجدانيٍّ؛ لتشكِّل الجملةُ الفعليةُ المُركبةُ: (أشكو إليك رسول الله نوازلًا ألَمَّت) تشكلُ بؤرةً موضوعيةً بحوارٍ تحتضنُه المناجاةُ بصوتٍ كليمٍ؛ إذ يعتقدُ الشاعرُ بثقةٍ عقائديةٍ أنَّ رسول الله فيه الرجاءُ، وهو المُرجَّى والمُرتجى، وإليه الملاذُ في الدعاء، وبه يدفعُ الله البلاءَ عن الراجي والشاكي واللائذ من الهمِّ والبؤسِ والضرِّ. ويكمنُ الفرجُ من الضيقِ الماديِّ والمعنويِّ الذي يحملُه ويتحملُه الشاعرُ بالمسافةِ الزمنيةِ التفاؤليةِ بين الحدثين: (حطَّ المُبتلَى عندك رحلَه) وبين (ترحَّل عنه قاطنُ البؤسِ والضرِّ). ويكادُ الشاعرُ يتمسَّك بأثوابِ التوسُّلِ برسولِ الله في البيت الخامسِ راجيًا منه الشفاعةَ يوم الحشرِ، وطالبًا أن يكون شفيعَه يوم الحشرِ الموعودِ بلغةٍ تفيضُ عاطفةً إنسانيةً تنسابُ رقةً وسلاسةً. ويكشف سياقُ الجملتين المتعاقبتين: (فكنْ لي

شفيعًا، وليس لي سواك شفيعٌ) يكشفُ أكوامًا من القلقِ النفسيِّ والوجوديِّ الذي يستوطنُ الذات الشاعرة. وأجدُ أنَّ الجملةَ الشعريةَ المركبة:(نوازلُ ألمت فضاقَ عن حملها صدري) أجدُها مُستوحاةً من قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [هود:١٢]، في سياقِ التعبيرِ عن التأزمِ النفسيِّ الذي يُعانيه الشاعرُ في واقعه الحياتي.

ويتوسَّلُ حسين الغلامي[٢٣] (ت١٢٠٦هـ-١٧٩١م) بالرسولِ الكريمِ ﷺ، ويُوجِّه إليه مقاصدَه، وغاياتِه وآمالَه، فهو الذخرُ الأبديُّ، وإليه المرجعُ في الشفاعةِ لمن كثرتْ ذنوبُه وتكثرُ، ولمن قلّت وتقلُّ، فكلنا لشفاعتهِ طالبٌ، وفي عطفهِ ورأفتهِ راغبٌ مُحتاجٌ، فهو الملاذُ والمُجيرُ:

«إليكَ رسولَ الله وَجَّهْتُ مَقْصَدِي
فإنّكَ ذُخْرِي في مَعَادِي ومَرْجِعِي
أجِرْني بفضْلٍ من ذُنوبي وخصّني
بفيضِ عطاءٍ من نَداكَ الموسَّعِ
فأنتَ ملاذُ الخلْقِ يومَ مَعادِهِم
إذا ما أتوا يومًا لأعْظَمِ مَفْزَعِ[٢٤]»

تظهرُ شخصيةُ الشَّاعرِ صريحةً بدلالةِ ياءِ المتكلِّمِ المسْنَدة إليهِ في الألفاظِ: (مقصدي، وذُخري، ومَعادي، ومَرجعي، وذُنوبي) التي تحملُ دلالاتِ الضَّعفِ الجسديِّ والمعنويِّ التي يحتضنُها فعلُ الأمرِ المجازيِّ (أَجرْني)، فضلاً عن القلقِ النفسيِّ بدلالةِ (ذُنوبي)، والرغبةِ في الشفاعةِ النبويةِ بدلالةِ لفظتَي (مَقصدي وذُخري). ومحورُ الخطابِ الشخصيِّ والجماعيِّ الرسولُ ﷺ بدلالةِ العبارةِ الناصَّةِ: (إليكَ رسولَ الله)، وتكرارُ (المعاد) مرتين؛ مرةً منسوبٌ حدثُهُ إلى المفردِ المتكلِّم(معادي)، ومرةً منسوبٌ إلى الجمعِ الغائب(معادهم)؛ يرتبطُ بشخصيةِ الشفيعِ والمشفَّعِ الرسولِ ﷺ.

## ثالثًا: شخصيةُ الرسولِ الكريمِ (صفاتُه وخُلُقه)

تعلَّق الشُّعراءُ في شخصيةِ الرسولِ ﷺ بسنتهِ، وأخلاقهِ، ومآثرِه، وصفاتِه الماديةِ والمعنويةِ؛ بوصفِه المُجسِّدَ الحيَّ لشخصيةِ الإنسانِ الكاملِ الناضجِ الواعي، وصاحبِ الرسالةِ الإسلاميةِ السِّمحةِ؛ أملاً في الحفاظِ على مُثُلٍ، وقِيَمٍ إنسانيةٍ يحثّون بها الحكَّام حثًّا ضمنيًّا على الاقتداءِ به في توجيهِ المجتمع أخلاقيًّا، ودينيًّا، ووصولاً إلى رسمِ صورةٍ شخصيةٍ له غايةً في الكمالِ، والجمالِ والجلالِ؛ وهم عاجِزون عن بلوغِها، وتصويرِها وتجسيدِها على حقيقتِها، وقاصرون عن الإلمامِ بها، بعد أنْ وصفه القرآنُ الكريمُ بما تتقهقَرُ عن الدنوِّ منه الأقلامُ:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

لذلك سعى الشُّعراءُ إلى الحديثِ عن النسبِ الهاشميِّ للرسول ﷺ، و مالوا إلى تصويرِ شجاعتهِ وبلائهِ، وسماحةِ نفسه، ورجاحةِ عقلهِ، وسعةِ صدرِه، وحمايتِهِ للمُسْتَضْعَفِيْنَ، ومباشَرتهِ أمورَ الرعيةِ والمجتمعِ؛ تعبيرًا عن حبِّهم الإيمانيِّ له، وتجسيدًا لمشاعرِهم وعواطفِهم نحوه.

يقول عمر بن أبي بكر بن محمد العمري (ت١٠٦٠هـ-١٦٥٠م):

«فإن تَبَسَّمَ كان الدُّرُّ مُنْتَظِمًا
وإن تَنَفَّسَ فاحَ الطِّيْبُ مُنْتَشِرا
ويُخْجِلُ الغَيْثَ حقًّا جُودُ راحَتِهِ
ووجهُهُ يكسِفُ الأقمارَ إن سَفرا
فالغَيْثُ إن جَادَ يَبْكي وهو مُبتَسمٌ
أمَا تَرَى دَمْعَهُ قد سالَ وانْحَدَرا
نَبيُّنا عمَّتِ الدُّنيا مكارِمُهُ
فلا يُقاسُ بِهِ والفَرْقُ قد ظَهَرا
الهاشميُّ مَلاذُ الخَلْقِ أجْمَعِهِم
كَهْفُ العُصَاةِ حقيقًا مَلْجَأ الفُقَرا [٢٥]»

تتصلُ الصِّفاتُ الماديةُ والمعنويةُ في النصِّ بموصوفٍ مثاليٍّ، حقَّق كيانَ الفردِ المعنويّ، ووجودَه الإنسانيّ. فالتبسُّمُ مُدْرَكٌ بصريٌّ، وفعلٌ إراديٌّ يدلُّ على البشاشةِ والوداعةِ والألفةِ، ويكشفُ عن صفةٍ ماديةٍ: أسنانٌ بيضٌ

تشبهُ الدرّ المُنتظم. والتنفسُ أداءٌ يُمثلُ الحياةَ، يشيعُ به المُتنفِّسُ الرسولُ ﷺ أريجًا طيّبَ الرائحةِ، يبعثُ شعورًا بالمودةِ الاجتماعية، وينشرُ الهداية بالنطقِ بالهدايةِ والرَّشادِ، والتلفُّظِ بآياتِ القرآنِ الكريمِ، التي تنسجمُ مع حركةِ الشهيقِ والزفيرِ في أثناء القراءةِ. والوجهُ المُضيء جماليًّا يفوقُ القمرَ ضياءً؛ لأنّه مُضيءٌ بنفسه، ومُضيءٌ بفعل صاحبه الرسول الهادي إلى سواء السبيل. وأنسنةُ الجودِ المُحمديِّ المُبتسِم الذي يُخجلُ الغيثَ الباكي، والذي ندركُ أنه يمنحُ بلا مُقابلٍ، ونعي أنّ الخجلَ والغيثَ والكرمَ أفعالٌ إنسانيةٌ مرئيةٌ، تَظهرُ تعابيرُها، وآثارُها في الآخَر؛ تعبيرًا عن النفعيةِ الجماعيةِ الماديةِ والمعنويةِ: النفعيةُ الماديةُ التي تُخففُ آثارَ الفقرِ على الفقراءِ، وتدفعُ عنهم قسوته، وتُحفِّزُ الآخرين على الكرمِ/ العطاءِ، والنفعيةُ المعنويةُ مُتجسِّدةً في الرسالةِ الإسلاميةِ، والهدايةِ التي تتكافأ فيها الأطرافُ في التلقي الإراديِّ، والتي تُوجِّه سلوكَ المجتمعِ إيجابيًّا. و(الهاشميُّ) كنايةٌ عن الرسولِ ﷺ تستدعي البعدَ الاجتماعيَّ للنسبِ الأصيلِ العريقِ. وتكرارُ (الغيث) مرتين يقترنُ قصدًا بالجود المحمديِّ الشموليِّ.

ويقولُ علي بن عبد الله القادري الشيخاني [٢٦] (ت ١٠٩٢هـ - ١٦٨٦م):

«هو البَحرُ جُودًا بِرُّهُ يَشْمَلُ الوَرى
لقد نَالَ مِنْ مَعْروفِهِ كلُّ سَائِلِ
هو الشَّمْسُ فَيْضًا عَمّ فَيْضُ نوالِهِ
جميعَ البرايا من صُنُوفِ القَبائِلِ
غياثٌ لأربَابِ الفَضائِلِ كلّهِمْ
مَلاذٌ لأعْيَانِ العُلاةِ الأفَاضِلِ
مَعَاذٌ لأهلِ العِلْمِ في كلِّ حَادِثٍ
ثمالُ اليَتامَى عِصْمَةٌ للأرامِلِ[٢٧]»

إنّ التشبيهاتِ والصفاتِ في النصِّ تتجمَّعُ حول شخصيةِ الرسولِ ﷺ، وتمسّ بنيةَ المُجتمع الفئوية، وتكشفُ التناقضَ الفاحشَ فيه، والتأثيرَ الإيجابيّ الشُّموليّ للرسولِ

ﷺ في تغييرهِ من مُجتمعٍ مُتناحرٍ إلى مُتكافئٍ مُتضامنٍ. وتوحي (الفضائلُ والأفاضلُ) بصيغةِ الجمعِ، وبجذرها اللغويِّ (فَضَلَ)؛ توحي بالرغبةِ في إشاعة قيم الفضلِ الأخلاقية التي تُسهمُ في بناءِ المجتمعِ أخلاقيًّا. و(اليتامى والأرامل) عناصُر مُستضعفةٌ تستجلبُ مُنقِذًا/ مُعينًـا يُفْتَقَدُ في المُلمّات. وكثرةُ (الجُموع) لا تمتلكُ قدرةً إيحائيةً تبعثُ على التأمُّل. وتكرارُ (الفيض) بدلالتهِ المُتناميةِ مُرتبطٌ بحركيةِ الفاعلِ ونشاطهِ وفاعليته.

ويقول الشيخ عبد الرحيم بن جمال الدين البرعي[٢٨] (ت١٠٩٥هـ-١٦٨٥م): «إنَّ في طيْبَةَ قَوْمًا جَارُهُمْ

في مَحَلِّ النَّجْمِ يَعْلُو أن يُضَامَا

ذلكَ البَدْرُ الذي أنْوَارُه

مَحَتِ الأسْدَافَ عنَّا والقَتَامَا

الأغَرُّ المُنْتَقَى مِنْ هاشِمٍ

طيِّبُ العُنْصُرِ يَعْلُوْ أنْ يُسَامَى[٢٩]»

يُوضِّحُ الشاعرُ الصلةَ الاجتماعية والنفسيةَ بين المكانِ طيبة، ومن حلّ فيه، ونزلَ بين جوانبه الجار الرسول ﷺ؛ بوصفها صلةَ تفاعلٍ وبناءٍ، لا صلة هدمٍ وخواءٍ، ويربطُ بين ما هو أرضيٌّ وإنسانيٌّ في الصفةِ (الجارِ)، وما هو فوقيٌّ سمائيٌّ (النجمُ- البدرُ)، ربطًا نفسيًّا وماديًّا يكشفُ فاعليةَ (الجار النجم البدر الرسول ﷺ في المدينةِ (طيبة) رمز العالمِ الإنسانيِّ المُصَغَّر. والإشارةُ إلى النسبِ الهاشميِّ تدلُّ على العراقةِ، وعلوّ المكانةِ الاجتماعيةِ المُتوارثةِ. وتكرارُ الفعل (يعلو) مرتين يحملُ دلالاتٍ إشعاعيةً تمتازُ بالكشفِ والإرشادِ. واستخدامُ شبه الجملةِ (عنّا) بصيغةِ الجمع يفيدُ الشيوعَ، والعمومَ، والاستمرارَ والديمومةَ في فعلِ الإضاءةِ النور الهداية الإيمان. ودلالاتُ (الضيمِ، والأسْدافِ، والقتامِ) تعكسُ فسادَ المجتمعِ الذي تُقْتَرَفُ فيه الآثامُ، وتوحي بوجودِ الظلمِ، ومُعاناةِ الناسِ من الفروقِ الماديةِ والاجتماعيةِ، والرغبة في إقامةِ بديلٍ موضوعيٍّ النور الهداية

الإسلامية.

ويتحدّث الشاعرُ علي بن خلف الحويزي(ت١٠٨٨هـ-١٦٧٨م) عن الصِّفاتِ المعنوية للرسول ﷺ؛ إذ يقولُ:

«الشّمسُ دونَ جَمالِهِ، واللّيْثُ دُو
نَ صِيَالَهِ، والغَيْثُ دونَ نَوالِه
حَدِّثْ عَنِ البحرِ الخِضَمِّ، وعَنْ دِيئ
كفِّ البَشِيْرِ تُنِيْلُ مِنْ أفْضَالِه[٣٠]»

يقرّبُ الشاعرُ إلى ذهنِ المُتلقي صُورَ الجمالِ والشجاعةِ، والكرمِ النبويِّ المُحمديّ بما يقابلُها من المرئياتِ؛ ليظهرَ شموليتها، ورسوخَها في شخصيةِ الرسول ﷺ. فجمالُه الماديُّ الوجه المنيرُ يفوقُ الشمسَ ضياءً، لأنّه يشعُّ بأنوارِ النبوةِ. والليثُ حاضرٌ بفاعليةٍ مُدْرَكَةٍ في مُوازاةِ الشجاعةِ الإنسانيةِ، وتجسيدِها في هيئةِ سلوكٍ يوميٍّ مُنظورٍ. والغيثُ والبحرُ مُقترنان بالكرمِ الذي يفوقُه الكرمُ المُحمديُّ المعنويُّ، الذي لا تقترنُ به الأشياءُ والمادياتُ. وتكرارُ (دون) ثلاث مراتٍ في البيت الأول، يقلّلُ من شأن المُقابلاتِ المُوازيةِ للصفاتِ المُترسِّخةِ في شخصيةِ الرسول ﷺ. و(الأفضالُ) بأبعادِها الاجتماعية، والأخلاقيةِ تبثّ التآلفَ والوئامَ بين أفرادِ المجتمع.

ويقرُّ شهابُ الدين أبو معتوق الموسوي (ت ١٠٨٧هـ- ١٦٧٧م) بقُصور/ عَجْز الشعرِ عن بُلوغ وتصوير صفاتِ الرسول ﷺ))، إذ يقولُ:

«يا سَيّدَ الكونَيْنِ بَلْ يا أرْجَحَ الثَّقليـ
نِ عِندَ الله في أوزانِهِ
والمُخْجِلَ القمَرَ المُنِيْرَ بتمِّهِ
في حُسْنِهِ والغَيْثَ في إحْسَانِهِ
والفارسَ الشهْمَ الذي غَبراتُه
مِنْ نَدِّهِ والسُّمْرُ مِنْ ريْحَانِهِ
عُذراً فإنّ المدْحَ فيكَ مقصِّرٌ
والعَبْدُ مُعْتَرِفٌ بعجْزِ لسانِهِ[٣١]»

إنّ شخصيةَ الرسولِ ﷺ عنصرٌ مُهيمنٌ في الأبياتِ، رُسِمَتْ سماتُها الماديةُ والمعنويةُ بصورٍ تُجسِّدُ منزلتَها الساميةَ في العقولِ والضمائرِ. وصيغةُ التثنيةِ(الكونَيْن-الثقلَيْن) تفيدُ التمييزَ والغلَبةَ في الصفةِ، والفعلِ. والكونان:

أرضيٌّ إنسانيٌّ، وسماويٌّ ملائكيٌّ؛ والثقلان: الإنسُ والجنُّ، وصولاً إلى إحقاقِ غايةٍ أدركهَا الشعراءُ قِوامُها: إنَّ (المديحَ النبويَّ) موضوعٌ شعريٌّ مُقصِّرٌ وقاصِرٌ عن بلوغِ كوامنِ الشخصيةِ المُحمديةِ، وتصويرِها. واستخدامُ صيغةِ اسم الفاعلِ من الفعل الرباعي (المُخْجِل، المُنِير، مُقصِّر، مُعتَرِف) يقرِّبُ الصفةَ الجماليةَ، ويقرُّ بشموليتها، والعجز عن الدنوّ من منابعها الثرَّة.

ويدركُ الشاعر علي بن أحمد بن معصوم المدني(ت١١١٩هـ-١٧٠٧م) أنَّ اللهَ قد جمعَ فضائلَ الأخلاقِ ومحامدها في شخصيةِ الرسولِ الكريمِ ﷺ، وأنه قد أرسلَه بالهدى ودين الحقِّ، وخصَّه بالرسالةِ الإسلاميةِ التي أقامَها نورًا في الأرضِ بمعجزةِ القرآنِ الكريم؛ إذ يقولُ:

«قضى اللهُ أن لا يَجمعَ الفضلَ غيرُه
فكانَ إليه مُنتهى الفضْلِ والفـخْرِ[٣٢]
وأرسلَه الرحمنُ للخلقِ رحمةً
فأنقذَهم بالنورِ منْ ظلمةِ الكفر
وأسْرى به في ليلةٍ لسمائه
فعادَ؛ وجيبُ الليلِ ما شُقَّ عن فجر
وأوحَى إليه الذكرَ بالحقِّ ناطقًا
بما قد جَرى في علمهِ وبما يجري»

أحسبُ أنَّ الشاعرَ ينطلقُ برؤيتِه الشعريةِ الموضوعية والجماليةِ في توصيفِ الشخصيةِ النبويةِ المحمديةِ من قولِه تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]، مُعلنًا بسياقٍ لغويٍّ متماسكٍ أنَّ الله قد خصَّ الرسولَ الكريمﷺ بالفضلِ بتمامِه، والفخرِ بسماتِهِ؛ وأنه غايةُ الفضلِ ومُنتهاهُ في الوجودِ الواقعيِّ والذهنيِّ؛ إذ أفادَ الشاعرُ بالجملةِ الشعريةِ المحورية: (وأرسله الرحمن للخلقِ رحمةً) من قولِه تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، مُستعينًا بألفاظٍ قرآنيةٍ لها قيمتُها الفكريةُ والدلاليةُ والعقائديةُ في أذهان المسلمين؛ مثل: (الفضل، والرحمن، والرحمةُ، والنور، والكفر) في سياقِ تكريمِ الشخصيةِ المحمديةِ

وتعظيمِها؛ ويدعمُ رؤيتَه بسردِ معجزة الإسراء والمعراجِ موظِّفًا في الجملة الشعرية: (وأسرى به في ليلةٍ لسمائِهِ) المرجعيةَ القرآنية في (سورة الإسراء) بآفاقٍ زمنيةٍ تحققتْ في الليلةِ، وسياقاتٍ ضوئيةٍ تمثَّلت في العتمة بالليلِ والضياءِ بالفجرِ، بتحولاتٍ زمنيةٍ مكثَّفةٍ تتمحورُ حول معجزة الإسراء المعراج التي تخترق المألوف والمعتاد في الحدثِ والزمنِ.

ونجدُ الشاعرَ يستندُ في تكريم الشخصية المحمديةِ وتعظيمها وتقديسها إلى القرآنِ مُستدعيًا الوحيَ الأمينَ في الجملة الشعرية:(وأوحى إليه الذكر بالحقِّ ناطقًا) التي تستندُ إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤]، فضلًا عن قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران:٣]، وكأن الشاعرَ يسردُ معجزةَ القرآنِ الكريم الذي نزلَ به الروحُ الأمين على الرسول الكريم في إشارةٍ دلاليةٍ إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٥]، وكأنَّ الشاعرَ يُقيم حجاجًا عقائديًّا بأدلةٍ متماسكةٍ فكريًّا وموضوعيًّا منطلقًا من شخصيةِ الرسول الكريم ﷺ بوصفها شخصيةً محوريةً في البناءِ الشعريِّ.

ويقولُ عبد الوهاب بن حسن الإمام (ت١١٧٣هـ-١٧٥٩م)[٣٣]:

«نَبيٌّ بشيرٌ شَافِعٌ لِعُصاتِنَا
نَصوحٌ أمينٌ شاهِدٌ ومجاهِدُ
رسولٌ له الخُلْقُ العظيمُ سجيّةً
به جاءت الآياتُ وهو المُؤيَّدُ
رسولٌ رُقي السّبْعَ الطِّباقَ بِنَعْلِهِ
وخَاطَبه المولى العظيمُ الممجَّدُ
رسولٌ أتانا بالهُدى بعد غِيّنا
ويشفعُ فينا يومَ حَشْرٍ ويسجدُ
يُقَالُ له: إِشْفَعْ تُشفَّعْ لكَ الهنا
وسلْ تُعْطَ ما تختارُ فاللهُ مُوجدُ

رسولُ الهُدى غَوثٌ لِمَنْ جَاء طالبًا
وغيثُ النَّدى وِرْدٌ لِمَنْ جاءَ يقصدُ[٣٤]»

يكشفُ تكرارُ الشاعرِ للفظِ (الرسول) مراتٍ مُتواليات عن الكبتِ النفسيِّ الذي يُعانيه، إذ وجد متنفَّسًا له بالرسولِ ﷺ، فهبّ مُتوسلاً ومُتشبِّثًا به دلالة المُعاناة الواقعيةِ، التي تحتملُها الذاتُ الحزينةُ، وتكرارُه للفظِ (الهدى) يُميطُ اللثامَ عن الرغبةِ في البشائرِ التي تزيلُ الظلامَ الاجتماعيَّ الذي يُخيّمُ حول الشاعرِ، ويضربُ أَطنابَه فوقَه، ومما يوضِّحُ النفسيةَ الحزينةَ للشاعرِ جناسُه بين (الغوث والغيث)، و(الهدى والندى)، وإتيانُه بفعل المَجِيْء (جاء) في شَطْرَي البيتِ الأخيرِ؛ كلُّ ذلك طلبًا للنجاةِ، وهربًا من الغرق المعنويِّ في بؤرةِ الكبْتِ الحزين، والألمِ النفسيِّ الحاد الذي يُحاولُ التخلُّصَ منه بالشفاعةِ المرجوَّةِ، والهدايةِ الشخصيةِ التي يطردُ بها الضلالةَ عن نفسِهِ.

ويُوظفُ أبو بكر الكاتب (ت ١١٧٤هـ - ١٧٦٠م)[٣٥] من شخصيةِ الرسول الكريم ﷺ صفاتٍ معنويةً تتمثَّلُ بالكرمِ الروحيِّ، والمُجاهَدةِ النفسيةِ والماديةِ التي تتأصّلُ فيها الرأفةُ التي أُلهمها، والرحمةُ التي مُنِحَ إيّاها، فهو مطمحُ الآمالِ، ومحطُّ الرِّحالِ، ومَدْحُهُ ﷺ، والتوسلُ به من الوسائلِ التي ألحَّ عليها الشعراءُ عَلَّهم يظفرون منه ببعضِ فيئِهِ النبويِّ؛ رجاءَ الأَخْذ بيدهم يوم الميعادِ العظيم، والدموعُ تسيلُ من المآقي شوقًا إليه، وخوفًا من عاقبةِ المصيرِ؛ بسببِ الذنوبِ التي تراكمتْ. وأدرك الشعراءُ العراقيون في العصر العثماني- وأبو بكر الكاتب (ت١١٧٤هـ-١٧٦٠م) منهم أنّ مديحَهم إيّاه نافعُهم بعونِ الله:

«نَبيٌّ كَريْمٌ ناصِحٌ ومُجاهِد
رؤوفٌ رحيْمٌ طائِعٌ كلّ طائِعِ
فيا مُصطفى إنّي بحبِّكَ واثِقٌ
وعلّقْتُ آمالِي بكمْ ومَطامِعي
مدحْتُكَ يا أعلى النبيين رتبةً
وأنّ مديحي في جنابِكَ نَافِعِي
فخذْ بِيَدي في يومِ حَشْري ومَبْعَثي

وكُنْ بي رؤوفًا حين تَجْري مَدَامِعِي
مُنَايَ من الدنيا أزورُ حِمَاكُمُ
وتسجعُ في تلك الديارِ سَواجِعِي[٣٦]»

يُصرِّحُ الشاعرُ في البيتِ الخامسِ علانيةً بما يتمناهُ في دنياهُ، أُمنيةً تُراوِدُ كلّ مسلمٍ، وتجولُ في خاطرِهِ، وتسبحُ في خياله مُشَخَّصَةً بزيارةِ قبرِهِ المُباركِ المُقدّس ﷺ، وتظهرُ في البيتِ الرابعِ نبرةُ الحزنِ والرجاءِ واللهفةِ التي تعبّرُ عن دفقٍ دينيٍّ مكينٍ، إذ جمعَ الشاعرُ في شطرٍ واحدٍ بين (الحشر والمبعث) إمعانًا بالرغبةِ المُتأصِّلةِ في نفسه إلى شفاعةِ الرسولِ الكريم ﷺ، ويخيّمُ على جوّ الأبيات السابقاتِ وضوحٌ في اللفظِ، وسهولةٌ في الأداءِ، وتتخلَّلُها عباراتٌ مألوفةٌ، تبتعدُ عن التعقيد، وتغربُ عن الحوشي.

والرسولُ الكريمُ ﷺ رحمةٌ أنزلها اللهُ من عليائه هدايةً للجنسِ البشريِّ، ورأفةً منه تعالى شأنُه به، وهو الحجةُ الناصعةُ البياضِ التي لا تشوبُها شائبةٌ في صدقِ النية، وصوابِ النهجِ، وصفاءِ السريرةِ، وثباتِ العقيدةِ، له الفضلُ في التبشيرِ بالرسالةِ الإسلاميةِ السمحةِ، وهو الفاضلُ الجميعَ، والبالغُ فوقهم، رتبةً عاليةً بالنبوّة، والوحي، والقرآنِ الكريمِ، والتأييدِ الإلهي؛ إذ يُعرّجُ الشاعرُ قاسم الرامي (ت١١٨٦هـ-١٧٧٢م) على الصفةِ التي دارَ حولَها الشعراءُ وهي الرحمةُ، موضِّحًا أنّ خلائقَه النقيةَ ﷺ يفوحُ شذاها بين الورى أجمعين، وأنّ المكارمَ التي يتداولُها الناسُ بعضٌ من نداه ومكارمِهِ؛ فضلاً عن أنَّ رسالته السَّماويةَ تُوحي قولاً وفعلاً بالمنهاجِ الدينيِّ والدنيويِّ القويمِ، وأنّ شريعتَه جليّةٌ جلاءَ الشمسِ بالهدى، وليس لها من مُعانِدٍ يجرؤ على دحضِها:

«شَمائلُه منهَا الشَّذَا شَامِلُ الورَى
هو الرحمةُ الكبْرى فللّهِ مخلصُ
شريعتُهُ دلتْ بأنَّ طَريقَنا
على ستقيمٍ والمُعانِدُ يَخرصُ[٣٧]»

وهذان البيتانِ حقيقةٌ ملموسةٌ في الحياةِ والعقيدةِ، والفن الشعري؛

لأنَّ الشَّريعةَ الإسلاميةَ والدعوةَ المحمديةَ تهدي إلى الصراطِ المُستقيمِ، وتدعو إلى الطريق القويم فكرًا وخُلقًا وعقيدةً مُتكاملةً.

ويتشوق الشاعرُ العُشاري البغدادي(ت١١٩٥هـ) إلى الرسولِ الأكرم ﷺ مادحًا إياه في سياقٍ يستحضرُ فيه التأييدَ الإلهي في نشر الدعوةِ الإسلاميةِ؛ إذ يقولُ:

«لمدحِ رسولِ الله حنَّتْ جوارحي
وهاجَ غرامي مذ غدا ذكْرُهُ وِرْدي[٣٨]
لقد غرسَ الأشواقَ في سورةِ الحشا
وخيَّمَ فيها معظم الحبِّ والوجْدِ
نبيٌّ بأمرِ الله قامَ مُلبِّيًا
لأبلاغِهِ للخلْقِ منْ غيرِ ما ردِّ
بهمةِ منْ ناجاهُ والليلُ غاسقٌ
وشرَّفه بالفضلِ في موقفِ الحمدِ
وأيَّدَه بالمُعجزِ القولَ في الورى
وأكرمَه بالفخرِ في جنةِ الخُلْدِ»

يلهجُ لسانُ الشاعرِ بمديح رسول الله ﷺ بمناجاةٍ وجدانيةٍ في ظلمةِ الليلِ البهيمِ، حتى باتت جوارحُه كائناتٍ إنسانيةً ناطقةً تحنُّ حنينًا متواصلًا إلى المديح النبويِّ الذي يُصاحبُه الشوقُ، ويُهيجُه الغرامُ بالذكرِ المُستديمِ في أورادِ الليلِ؛ ليشعرَ المتلقي أنَّ رسولَ الله ﷺ شخصيةٌ تلتصقُ بشغافِ القلوبِ المؤمنةِ، وتسري في العروقِ التي تنبضُ بالحيويةِ والحياةِ؛ إذ وظَّف الشاعرُ جملةً من الحواس توظيفًا مجازيًّا جماليًّا في اللحظةِ التي تحولَ فيه ذكرُ الرسولِ الكريم إلى وِرْدٍ مُستديمٍ في صورةٍ سمعيةٍ، وهاج غرامُه في القلبِ هياجًا متلازمًا في صورةٍ حركيةٍ غير مرئيةٍ ظاهريًّا لكنها مُدركةٌ ذهنيًّا؛ فإذا بالذكرِ النبوي في مديحِ الرسول الكريم يغرسُ غرسًا معنويًّا الأشواقَ في القلبِ، في مشهدٍ بصريٍّ مُتخيَّلٍ؛ ليخيمَ الحبُّ المحمديُّ والوجْد الصوفيُّ تخييمًا شموليًّا في عالمٍ من الجوارح الخافية التي تنبتُ أغصانُها مديحًا نبويًّا وأورادًا متكررةً في ظلمة الليلِ، في مشهدٍ يغيبُ عنه الضوءُ، وتُحيطه العتمةُ؛ لتستضيء الأرجاءُ

بالنورِ المحمديِّ. ويستوعبُ الشاعرُ أنَّ رسول الله يبلِّغُ الناسَ ما أمرَه الله به بدلالة الجملة الشعرية: (نبيٌّ بأمرِ الله قام مُلبيًا) التي تستمد دلالاتِها ومعانيها من المرجعية القرآنيةِ.

ويعلمُ الشاعرُ والمسلمون كافة أنَّ رسول الله ﷺ مؤيَّدٌ من الله، وأن القرآنَ الكريم أبلغُ معجزةٍ خُصَّ بها خاتمُ الأنبياء والمرسلين؛ إذ يسردُ الشاعرُ ذلك بالجملةِ الشعريةِ: (وأيدَه بالمعجزِ القولَ في الورى) في سياقِ الإشارةِ الدلاليةِ الموضوعيةِ إلى القرآن الكريم:﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف:٣]، إذ وظفَ الشاعرُ بوعيٍ معجزةَ الإسراءِ والمعراجِ بالجملةِ الشعريةِ: (وأكرمه بالفخرِ في جنة المأوى) في سياقِ التفاعلِ العقائديِّ والحجاجِ الفكريِّ الذي يستندُ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۞ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۞ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ [النجم: ١٣-١٥].

ويدركُ الشاعرُ عبد الرحمن السويدي(ت١٢٠٠هـ- ١٧٨٥م) أنَّ الرسولَ الكريم ﷺ خاتمُ الأنبياء وسيدُ الأصفياءِ، وأنه النورُ الذي يشعُّ هدايةً، وأنَّه الشفيعُ والمُغيثُ، وجابرُ الخواطرِ بإذن الله؛ إذ يقولُ:

«إمام الأنبياءِ بلا ارتيابِ
وتاجُ الأصفياءِ بلا شِقاقِ
هو الغيثُ المُغيثُ لمُرتجيه
هو الشافي من الداءِ الزعاقِ
هو النور الذي بضياهُ زالتْ
عن الدنيا دُجنَّاتِ النفاقِ
تفرَّدَ في الشمائلِ والسَّجايا
وفي شيمٍ تُعدُّ من الخِلاقِ
رسولُ الله أنت الغوثُ؛ غوثًا
فقد بلغت بنا الروحُ التراقي»

يجمعُ الشاعرُ بوعيٍ عقائديٍّ وتفاعلٍ فكريٍّ أنساقًا مُتجاورةً ومُتلازمةً ومشاهدَ متراكمةً؛ يجمعُها في شخصيةِ الرسولِ الكريمِ ﷺ تبجيلًا وتكريمًا؛ ليدركَ المتلقي خصوصيةَ

الشخصية المحمديةِ وقيمتَها الإنسانيةَ والإسلامية، مُستندًا في تراكيبِه إلى السياقِ القرآنيِّ؛ فالرسولُ الكريم (إمام الأنبياء، وتاجُ الأصفياء، ورسول الله)؛ إذ يعلمُ الشاعرُ والمتلقي أن الرسول الكريم ﷺ مُتفردٌ بفضل الله بالشمائل والسجايا والشيمِ تفرُّدًا خصَّه الله به في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]. ويعمدُ الشاعرُ إلى توظيف ألفاظٍ لها دلالاتُها الفكريةُ عند المتصوفةِ بوصفها مصطلحاتٍ لها حضورُها في التجربة الصوفية العرفانية، فإذا بالرسول الكريم هو (الغيثُ والمغيثُ والغوث) وكأنَّ الشاعرَ صوفيٌّ في لحظاتِ التجلي الشِّعري والبوح النفسيِّ الوجدانيِّ يناجي فيها أكرم خلق الله بجملةٍ محوريةٍ (أنت الغوث) التي تستدعي الجملة التفسيرية (قد بلغت بنا الروح الحناجر) التي تشير إلى الضيقِ الماديِّ والمعنويِّ، وتراكم الظلماتِ، والتي تستندُ إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر:١٨]، وكأن الشاعرَ يُعاني أزماتٍ ونوازلَ أرهقتْه يرجو منها شفاءً لا يُغادرُ سقمًا؛ فإذا به يُطلقُ الجملةَ الناصة التي ترسَّختْ في عقله وضميره، والتي يعتقدُ فيها أنَّ الرسول الكريم: (هو الشافي من الداء الزعاق) في سياقِ التوسُّل والضراعةِ بقلبٍ ينضح ألمًا.

ويسردُ الشاعر حسن مصبِّح الحلي (ت١٣١٧هـ) سلسلةً من الخصالِ النبويةِ النقيةِ التي تناقلتْها كتبُ السيرةِ، ووثقها المؤرخون، في سياقِ البوحِ الشعريِّ بخصوصية الشخصية المحمديةِ التي تستندُ في صفاتِها وخصالها إلى القرآن الكريم؛ إذ يقول:

«نبيٌّ هُدًى جاء بالمُعْجزات
وفيه حلا للورى الاعتصامُ[٣٩]
يُضيءُ الهدى من سنا وجههِ
ونالَ به الدين أقصى مرامْ

فيا رحمة الله في العالمين

وناهيكَ فضلًا به الدهرُ قامْ

أتانا على فترةٍ فاستقامْ

لنا الدين من لطفهِ بانتظامْ

شفيعُ البرايا بيومِ الحسابِ

وشافيهمُ مــنْ لهيبِ الأوامِ»

تشكِّلُ مفرداتُ (الهدى والرحمة والدين والشفاعةُ) مُنطلقًا تركيبيًّا في صياغةِ صورةِ الشخصيةِ المحمديةِ بمرجعيةٍ إسلاميةٍ بوصفها ألفاظًا قرآنيةً لها دلالاتٌ إنسانيةٌ وأخلاقيةٌ وعقائديةٌ؛ إذ تمحورَ السردُ الشعريُّ حول (النبوة) التي تستقطبُ الفضائل والقيمَ في سياقِ التوظيفِ القصدي لقولهِ تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، لتترسَّخ في الأذهان أن خاتم الأنبياء والمرسلين نبيُّ الهدايةِ، والرحمة المهداةُ، والنور الذي تتكشف به ظلمات الضلالةِ الفكرية والواقعية ليكونَ التصديقُ والإيمانُ به بوابة الشفاعةِ التي يتوقُ إليها المؤمنون قياسًا على قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [السجدة:٤]؛ إذ يُصرِّح الشاعرُ بأنَّ الرسول الكريم قد بعثه الله على فترة من الرسل للهدايةِ والتوحيد مُستندًا في ذلك إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾ [المائدة:١٩]؛ ليعلن الشاعرُ رجاءَه في خاتم الأنبياءِ والمُرسلين في تمام الهدايةِ النورانيةِ، والشفاعةِ الأخرويةِ.

لقد هجرَ شعراءُ العراق في العصر العثمانيِّ الألفاظَ الحوشيةَ المهجورةِ، ثقيلةِ النطقِ، مُتقاربةِ المخارجِ، وهم يتحدثون عن شخصية الرسول الأعظم، ورغبوا في تكرارِ الألفاظِ السلسةِ، والتراكيبِ المُتناظرة، والصُّور الشعريةِ المألوفةِ بمعانٍ مُتوافقةٍ ومُتشابهةٍ، تعبرُ عن

الواقعِ النفسيِّ للشاعرِ. وإنْ كان المعنى المألوف/ العادي، إذا ما صيغَ صياغةً شعريةً مُتميزةً؛ فإنه يكتسبُ قيمةً إبداعيةً، ويكون القديمُ متناسِبًا ومتناسِقًا مع المعاني الجديدة التي تبتعدُ عن حدودِ الأشياءِ بهيئتها الكائنة، ودلالتِها المُعجمية. وشخصيةُ الرسول ﷺ في الشعر العراقي في العصر العثماني مُحفِّزٌ ضمنيٌّ موضوعيٌّ يتجاوزُ به الشاعرُ الواقعَ المأساويَّ الذي يعيشُه في المجتمعِ، مُرتدًّا إلى الماضي المتمثِّل بالرسولِ المُنقذ، الذي يطمحُ في أنْ يقتديَ حاكمٌ واعٍ بسلوكهِ الأخلاقيِّ والاجتماعيِّ، وشخصيتهِ القياديةِ، وأسلوبه الإنسانيِّ الذي يعودُ بالنفع الشموليِّ على الناس، والمجتمع.

وبذلك يكونُ الرسولُ ﷺ رمزًا إنسانيًّا مُتجددًا، وشخصيةً مُتكاملةً تحتقبُ القيمَ الإيجابيةَ المُخلصةَ من الظلمِ والطغيانِ والظلامِ الفكريِّ والعقائديِّ.

الهوامش:

١- ينظر بشأن النظريةِ المحمدية: في التصوف الإسلامي وتاريخه: رينولد، أ.نيكلسون، ترجمة: أبو العلا عفيفي، ص١٥٩، الحياة الروحية في الإسلام: د.محمد مصطفى حلمي، ص١١٦.

٢- ينظر: البدء والتاريخ: مطهر بن طاهر المقدسي(ت ٣٧٥ هـ-٩٨٦م)، تحقيق: كلمان هوار،٥/ ٢٦.

٣- ينظر: الوفا بأحوال المصطفى: عبدالرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ-١٢٠١م)،تحقيق:مصطفى عبد الواحد وافي،ط١،ص٣٣.

٤- ينظر: طرائق الحقائق: معصوم علي الشيرازي(ت١٣٤٤هـ-١٩٢٦م)، ١/ ٤٣.

٥- ينظر:أصول الكافي: محمد بن يعقوب الكليني(ت٣٢٩هـ-٩٣٩م)، ص١٥٤.

٦- سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر: السيد علي بن أحمد بن معصوم (ت١١١٩هـ-١٧٠٦م)،ط٢،ص٥٥٠.

٧- الروض النضر في ترجمة أدباء العصر: عصام الدين عثمان بن علي العمري، تحقيق د.سليم النعيمي١/ ٢٤٦، منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء: محمد أمين العمري، تحقيق: سعيد الديوه جي ١/ ٢٣٢.

٨- مجموع قصائد للعمريين والغلاميين: مجهول المؤلف،(مخطوط)، نسخة في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل برقم (١١٥/ ١٨المدرسة الرضوانية) ص٢٣.

٩- هدية العارفين١/ ٧٦٢، إيضاح المكنون١/ ٤٤٠، ٢/ ٥٦٨، معجم المؤلفين ٧/ ٨٦-٨٧، أعيان الشيعة ٤١/ ٢٣٨، ٢٥١، تاريخ المشعشعين وتراجم أعلامهم: جاسم حسن شبر، ص١٣٣، تاريخ الأدب العربي في الأحواز، ص٢٩٠-٣١٦.

١٠- شاعر الأحواز القومي(علي بن خلف الحويزي)، ودراسة في حياته وشعره، وتحقيق ديوانه: خير أنيس لخير جليس: عبد الرحمن كريم اللامي، (رسالة دكتوراه)،ص٣٦٣.

وسأشير لاحقًا إليه بعنوان: شاعر الأحواز القومي.

١١- أعيان الشيعة ٣٦/ ١٣٤ - ١٣٦، معجم المؤلفين ٤/ ٣٠٨ - ٣٠٩، أدب الطف (أو شعراء الحسين): جواد شبر ٥/ ١٢٩، تاريخ الأدب العربي في الأحواز، ص ٣١٧ - ٣٤٠.

١٢- ديوان أبي معتوق شهاب الدين الموسوي: تحقيق: سعيد الشرتوني اللبناني، ص ٨-٩.

١٣- أعيان الشيعة ٣٦/ ٣٠٤، كنز الأديب من كل فن عجيب: أحمد بن درويش البغدادي(تج١٣٢٧ هـ-١٩٠٩م) (مخطوط) نسخة في مكتبة المتحف العراقي/ بغداد برقم(٩٠٢٦)، ١/ ٣٤٩.

١٤- مجموع من كلام فحول الشعراء العظام: مجهول المؤلف (مخطوط)، نسخة في مكتبة المتحف العراقي في بغداد برقم(١٧٢١)، ص ٢١٩.

١٥- شاعر الأحواز القومي الأمير علي بن خلف الحويزي، ص٣٢٣-٣٢٤.

١٦- ماضي النجف وحاضرها: جعفر محبوبة، ٣/ ٥٠٥، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام: محمد هادي الأميني، ط١، ص ٤٥٩.

١٧- نزهة المشتاق في علماء العراق: محمد بن عبد الغفور الرحبي (ت١١٧٩هـ-١٧٦٥م) (مخطوط)، نسخة في مكتبة المتحف في بغداد برقم (٩٤٢١)، ٢/ ١٠٥.

١٨- أعيان الشيعة ٣٨/ ٢٧، الغدير في الكتاب والسنة: عبد الحسين أحمد الأميني ١١/ ٣٥٤.

١٩- ديوان الشيخ عبد الرضا بن أحمد المقري الكاظمي(مخطوط) نسخة في مكتبة الإمام الحكيم العامة في مدينة النجف، برقم(٢٧٣)، ص ١٦٩.

٢٠- أعيان الشيعة ١٧/ ١٥٥ - ١٧١، معجم المؤلفين ٣/ ١٦٦.

٢١ ديوان جواد بن عواد البغدادي (مخطوط)نسخةفيمكتبةالمتحفالعراقي بغدادبرقم(١٠٥٨٨)، ص٢٣٣.

٢٢- ديوان محمد جواد بن عواد البغدادي، ص٢٦.

٢٣- ترجمته في: منهل الأولياء:

١/ ٢٥٧، شمامة العنبر: ص ١٧٨، الروض النضر:١/ ٤٩٦، الدر المكنون حوادث سنة ١٢٠٦هـ، العلم السامي: ص ٢٣، ٢٧٢.

٢٤- شمامة العنبر: ص١٨٢.

٢٥- مجموع قصائد للعمريين والغلاميين (مخطوط)، ص١٣.

٢٦- إيضاح المكنون١/ ٥٢، هدية العارفين ١/ ٧٦٢.

٢٧- رسالة في العقائد والتصوف: مجهولة المؤلف (مخطوطة)، نسخة في المكتبة المركزية العامة في مدينة الموصل برقم(١٠٩٠/ باشعالم)، ورقة ٢.

٢٨- أعيان الشيعة ٢٠/ ٤٠٨.

٢٩- نشوة السلافة ومحل الإضافة: محمد علي بن بشارة الموحي (ت١١٨٨هـ-١٧٧٤م)(مخطوط)نسخة في مكتبة المتحف ببغداد للمخطوطات برقم(٢٧٦٤٩)،٢/ ٧.

٣٠- شاعر الأحواز القومي(رسالة دكتوراه)، ص٣٩٤.

٣١- الديوان، ص٩.

٣٢- ديوان ابن معصوم: تحقيق: شاكر هادي شكر، عالم الكتب، ط١، بيروت،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص١٧٣.

٣٣- ترجمته في: الروض النضر: ٢/ ٤٢٦، شمامة العنبر: ص٣٤٣-٣٤٦، منهل الأولياء:١/ ٣٠٧، العلم السامي في ترجمة الشيخ محمد الغلامي: ص١٥، ٢٨٤.

٣٤- شمامة العنبر: ص ٣٤٥ - ٣٤٦.

٣٥- ترجمته في: الروض النضر: ٢/ ٣٧١، شمامة العنبر ص٣١٩، الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون (مخطوط)، حوادث سنة ١١٧٤هـ، وذكر صاحب منهل الأولياء أنّ وفاته في سنة(١١٦٤هـ - ١٧٥٠ م).

٣٦- الروض النضر:٢/ ٣٧٤.

٣٧- شمامة العنبر: ص ٢٦٣.

٣٨- ديوان العشاري البغدادي: تحقيق: د.عماد عبد السلام رؤوف، ووليد الأعظمي، مطبعة الأمة- بغداد، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص١٢١-١٢٢.

٣٩- ديوان الشيخ حسن مصبح الحلي ١/ ٢١١.

المصادر والمراجع:

أولًا: المخطوطات


١- ديوان جواد بن عوّاد البغدادي، نسخة في مكتبة المتحف العراقي/ بغداد، برقم(١٠٥٨٨).

٢- ديوان الخطي - أبي البحر شرف الدين جعفر بن محمد الخطي(ت ١٠٢٨ هـ- ١٦١٩م)، نسخة في مكتبة المتحف العراقي/ بغداد، برقم (١١١٦٣).

٣- ديوان السيد عبد الرؤوف بن الحسين الجد حفصي (ت ١١١٣ هـ- ١٧٠١م)، نسخة في مكتبة المتحف العراقي/ بغداد، برقم(٦٥٦٥).

٤- ديوان السيد علي بن أحمد بن معصوم (ت١١١٩هـ-١٧٠٦م)،نسخة في مكتبة المتحف العراقي/ بغداد، برقم (٣٢٨).

٥- ديوان عبد الرحمن الموصلي الشيباني(ت ١١١٨هـ- ١٧٠٦م)، نسخة في مكتبة المتحف العراقي/ بغداد، برقم (٣٦٦٢٢).

٦- ديوان عبد الرضا بن أحمد المقري الكاظمي(ت ١١٢٠هـ-١٧٠٨م)، نسخة في مكتبة الإمام الحكيم العامة في مدينة النجف برقم(٧٨م).

٧- ديوان فرج الله بن محمد الحويزي (ت١١٠٠هـ-١٦٨٨م)، نسخة في مكتبة الإمام الحكيم العامة في مدينة النجف برقم (٦٣٣).

٨- ديوان الفقيه علي بن أحمد العاملي النجفي (ت ١١٢٢هـ- ١٧٠٩م)، نسخة في مكتبة الإمام الحكيم العامة في مدينة النجف برقم(٧٤٥).

٩- ديوان محمد بن الحسن بن علي بن محمد الحرّ العاملي(ت١١٠٤هـ- ١٦٩٢م)، نسخة في مكتبة الإمام الحكيم في مدينة النجف برقم(٢٧٦).

١٠- ديوان منصور بن كمونة الحسيني (ت ١٠٩٣هـ- ١٦٨٢م)، نسخة في مكتبة المتحف العراقي/ بغداد، برقم(١٤٦٤٠/ ١).

١١- رسالة في العقائد والتصوف: مجهولة المؤلف (مخطوطة)، نسخة في

المكتبة المركزية العامة في مدينة الموصل برقم(١٠٩٠/ باشعالم).
١٢- مجموع قصائد للعمريين والغلاميين: مجهول المؤلف، (مخطوط)، نسخة في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل برقم(١١٥/ ١٨المدرسة الرضوانية).
١٣- مجموع من كلام فحول الشعراء العظام: مجهول المؤلف (مخطوط)، نسخة في مكتبة المتحف للمخطوطات في بغداد برقم(١٧٢١).
١٤- نزهة المشتاق في علماء العراق: محمد بن عبد الغفور الرحبي(ت ١١٧٩هـ- ١٧٦٥م)(مخطوط)، نسخة في مكتبة المتحف في بغداد للمخطوطات برقم(٩٤٢١).

ثانيًا: المطبوعات

١- أدب الطَّف (أو شعراء الحسين): جواد شبر، الجزء الرابع، دار التراث الإسلامي، بيروت، ١٩٧٤م.
٢- أعيان الشيعة: محسن الأميني الحسيني العاملي (٤٨جزءاً)،ط٢، مطبعة الإنصاف، بيروت، ١٣٧٠هـ- ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٠- ١٩٦٠م.
٣- أمل الآمل: محمد بن الحسن الحرّ العاملي، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة الأندلس، بغداد،(د. ت).
٤- البابليات: محمد علي اليعقوبي،(٣ أجزاءً)، مطبعة الزهراء، النجف، العراق،١٣٧٠هـ- ١٩٥١م.
٥- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: محمد أمين بن فضل الله المحبي(ت١١١١هـ -١٧٠٠م)، مطبعة مكتبة خياط، بيروت(د. ت).
٦- ديوان أبي معتوق شهاب الدين الموسوي، تحقيق: سعيد الشرتوني، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٨٨٥م.
٧- ديوان العشاري البغدادي: تحقيق: د.عماد عبد السلام رؤوف، ووليد الأعظمي،مطبعة الأمة-بغداد، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
٨- ديوان الشيخ حسن مصبح الحلي(١٢٤٧هـ-١٣١٧هـ): تحقيق: الدكتور: مضر سليمان الحلي،دار الكفيل

للطباعة والنشر، والعبة العباسية، العراق،ط١، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.
٩- الروض النضر في ترجمة أدباء العصر: عصام الدين عثمان بن علي العمري (ت١١٨٤هـ-١٧٧٠م)، تحقيق:د.سليم النعيمي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، الجزء الأول، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
١٠- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: محمد خليل المرادي، الجزء الرابع، مكتبة المثنى، بغداد،(د. ت).
١١- سلافة العصر في محاسن الشعراء بكلِّ مصر: السيد علي بن أحمد بن معصوم(ت ١١١٩هـ-١٧٠٦م)، ط٢، مطابع علي بن علي، الدوحة، قطر، ١٣٨٢هـ.
١٢- (شاعر الأحواز القومي علي بن خلف الحويزي)، ودراسة في حياته وشعره، وتحقيق ديوانه: خير أنيس لخير جليس: عبد الرحمن كريم اللامي،(رسالة دكتوراه)،. وأشرتُ إليه في المتن بعنوان: شاعر الأحواز القومي.
١٣- شعراء الحلة أو البابليات: علي الخاقاني(٥أجزاء)، المطبعة الحيدرية، النجف،١٣٧٢هـ- ١٩٥٢م.
١٤- شعراء الغري أو النجفيات: علي الخاقاني(١٢جزءاً)، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٣ هـ- ١٩٥٤م.
١٥- شمامة العنبر والزهر المعنبر: محمد بن مصطفى الغلامي (ت١١٨٦هـ-١٧٧٢م)، تحقيق: د.سليم النعيمي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.
١٦- طرائق الحقائق: معصوم علي الشيرازي(ت ١٣٤٤هـ-١٩٢٦م)، الجزء الأول، طبعة طهران، إيران، ١٣١٩هـ.
١٧- الغدير في الكتاب والسنة والأدب: عبد الحسين أحمد الأميني، الجزء(١١)، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
١٨- ماضي النجف وحاضرها: جعفر بن الشيخ باقر آل محبوبة، مطبعة صيدا،

بيروت، ١٣٥٣هـ.
١٩- معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام: محمد هادي الأميني، ط١، مطبعة الآداب، النجف، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٢٠- منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء: محمد أمين العمري (ت ١٢٠٣هـ- ١٧٨٨م)، تحقيق: سعيد الديوه جي، مطبعة الجمهورية، الموصل، الجزء الأول -١٣٨٦هـ-١٩٦٧،الجزء الثاني- ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م.
٢١- منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء: ياسين بن خير الله العمري، تحيق: سعيد الديوه جي، مطبعة الهدف، الموصل، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.
٢٢- نشوة السلافة ومحل الإضافة: محمد علي بن بشارة الموحي(ت١١٨٨ هـ-١٧٧٤م)، تحقيق وتقديم: محمد السيد علي بحر العلوم، الجزء الأول، مطبعة الآداب، النجف، ١٤٠٢هـ.
٢٣- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة: محمد أمين بن فضل الله المحبي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨م.
٢٤- هديةُ العارفين أسماءُ الكتب والمؤلفين والمصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، منشورات مكتبة المثنى، بغداد (د.ت).